Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كالأصفاد · تضع على فمك قناع ابتسامة تكشف عن المرارة ولا تخفيها ، وتقول لنفسك : « حزنى ثقيل فادح هذا المساء » ·· يقهقه الملثم الشرير ولا يسمعه أحد · يتسلل الطارق المجهول وراء الخطوات الصاعدة على الدرج ولا يراه أحد ··

***

٢

« رباه ! ما سر هذه التعاسة العظيمة ؟ ما سر هذا الفزع العظيم ؟ » ينفلت الناقد والشاعر المجدد ويجريان بحثا عن الطبيب ــ يبقى الشاعر الكبير بجانبك ، يمد ذراعه بين الحين والحين ليتأبط ذراعك أو ليمر بيده على يدك فلا تطاوعه · يهم أن يفتح فمه ليستأنف الحديث الذى بدأه فى أول الليل عن مشروعاته فيحتبس اللسان · يوشك أن يكرر السؤال عن الندوة التى اشتركت فيها قبل حضورك فيواجه بابك الموصد · تتراءى أمامه مسوخ الكلمات التى ألقيت فى وجهك فيخفض رأسه الى الأرض · الهواء فى المدخل لافح ، وأنفاسك المتهدجة تتوالى متقطعة كأزيز النار فى الحطب تزيده لفحا · تطوف عيناك بالعجائز والأطفال والرجال المنتظرين على الأرائك ، بالممرضات اللائى يسحبن المحفات وتشم رائحة الدواء والمرض والانتظار المضى والموت المتربص خلف الأبواب والجدران الناصعة البياض · يشتد الوخز عليك ويرفرف شىء فى صدرك فتقول لنفسك : الطير الأسود ، يكون الشاعر قد عثر على كرسى فيجره نحوك ويدعوك للجلوس · تشكره وتغالب ضحكة لا تريد أن تخرج : شكرا يا صاحب هذا البيت » ·· يمد يده الى جيبه ويخرج علبة سجائره ويقدم لك منها وهو يضحك : « نورا يا صاحب هذا البيت » ·· تحس أصابعك ترتعش وهى تبحث فى جيب السروال عن القداحة ، تخرجها وتلتقط سيجارة ثم تعيدها الى مكانها وتشعل له سيجارته · يؤيد الكلام مخاوفه : الأفضل أن تؤجلها لما بعد الكشف · يكفى ما أحرقت الليلة · تبتسم بمرارة : وما احترقت · تغمض عينيك قليلا وتفتحهما · تتطلع من نافذة المدخل وتنظر فى ساعة يدك ــ يسارع الشاعر قائلا : لا تقلق ــ لحظات ونعود اليهم · تتردد فى ذاكرتك أبيات قرأتها قديما : انتصف الليل · وزمن الانتظار فات · وأنا أنام وحدى (٤) ، تغمض عينيك وتدير وجهك للحائط وتتابع صدى أبياتك القديمة التى اندفعت اليك بغير ترتيب : « هذا المساء · أدرت وجهى للحياة واغتمضت كى أموت · فى هدأة السكوت · قد آن للشعاع أن يغيب ، قد آن للغريب أن يئوب » · تندفع أصداء بيت